

# الغارديان: هل تسقط واشنطن في فخ "الالتزام" بالدفاع عن "إسرائيل"؟

نشرت صحيفة [الغارديان](#) مقالا للصحفي روبرت تيت، قال فيه إن أخبار الهجوم المفاجئ عام 1983 والخسائر في الأرواح كان له تأثير محطم عندما وصلت إلى وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون".

ويتذكر لاري كورب، الذي كان آنذاك مساعد وزير الدفاع الأمريكي والآن أحد كبار زملاء مركز التقدم الأمريكي، وهو مركز أبحاث في واشنطن: "كان أسوأ يوم في حياتي. كان الأمر أشبه ببيرل هاربر".

كان ذلك التاريخ هو 23 تشرين الأول/ أكتوبر 1983، عندما هاجم انتحاري من حزب الله اللبناني ثكنة عسكرية أمريكية في بيروت، ما أسفر عن مقتل 241 من أفراد الخدمة، معظمهم من مشاة البحرية، وأدى هجوم منفصل شبه متزامن على قاعدة عسكرية فرنسية في المدينة إلى مقتل مظلّيين.

لقد كانت ضربة مدمرة للقوة التي دخلت العاصمة اللبنانية التي مزقتها الحرب في العام السابق كقوات حفظ سلام، وليس كمقاتلين، ولم تكن حتى محمية من قبل حراس مسلحين على أبواب مجتمعهم.

احتفل مسؤولو السفارة الأمريكية في بيروت هذا الأسبوع بالذكرى الأربعين لهذه الحلقة، مدركين أنها اكتسبت فجأة صدى معاصرا مؤثرا.

ومع الاضطرابات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط مرة أخرى في أعقاب الهجوم المميت الذي شنته حركة حماس على إسرائيل هذا الشهر، فقد أرسلت إدارة بايدن 2000 جندي من مشاة البحرية إلى المنطقة إلى جانب مجموعتين من حاملات الطائرات. كما أنه تم إرسال نظام الدفاع الجوي على ارتفاعات عالية (ثاد) وأنظمة الدفاع الجوي باتريوت، فيما قال مسؤولو البنتاغون بصراحة إنه استعراض للقوة يهدف إلى ردع الهجمات على المصالح الأمريكية والحلفاء.

ويشتمل هذا الالتزام ضمنا على إدراك حقيقة مفادها أن استقرار الشرق الأوسط أصبح حبرا على ورق، وأن المخاطر المترتبة على صراع

أوسع نطاقا حقيقية وقائمة – مع توقع الغزو البري الإسرائيلي لغزة . على ما يبدو في أعقاب القصف المستمر .

وهو يتناقض مع مزاج المسؤولين الأمريكيين قبل أربعين عاما ، الذين — كانوا يشعرون بالرضا عن أنفسهم عندما تصوروا أن مشاة البحرية يتمتعون بوضع محمي كجزء من قوة حفظ السلام الدولية — لم يتوقعوا مثل هذه المخاطر، ما يعني أن الهجوم جاء فجأة .

قال كورب: “كنا نقول: يا للهول، هذا أمر لا يصدق. كان هؤلاء الأشخاص هناك حتى تتمكن إسرائيل التي غزت لبنان في العام السابق بهدف طرد المقاتلين الفلسطينيين من الانسحاب وكان الهدف منها تحقيق الاستقرار الإقليمي. لم يكن الأمر كما لو أنهم شنوا هجوما على حزب الله أو أي شيء آخر. لم يكن أحد يتصور مثل هذا الشيء. لم تكن هناك خطة بديلة.”

وفي أعقاب ذلك، ضغط الصقور في إدارة الرئيس رونالد ريغان من أجل شن هجوم انتقامي على إيران، راعية حزب الله. لكن ريغان اعترض واختار مساراً مختلفاً، فأرسل من تبقى من مشاة البحرية إلى سفنهم في ما أطلق عليه “إعادة الانتشار الاستراتيجي”.

بالنسبة لكورب، كانت تلك واحدة من “أفضل الساعات” بالنسبة للرئيس الجمهوري. “لقد كان يحكم بمسؤولية كبيرة. لو هاجمنا إيران، فمن يدري ماذا كان سيحدث.”

في حين كان ريغان قادراً على تجنب الفخ المخيف المتمثل في توسع المهمة – التوسع التدريجي المتزايد للتدخل المحدود بما يتجاوز أهدافه الأصلية المحدودة – فقد يكون من الصعب على الرئيس جو بايدن أن ينفذ ما يبدو أكثر تعقيداً وتقلباً من السيناريو الذي دخله مشاة البحرية في عام 1982 .

ويأتي على رأس قائمة مخاوف الإدارة اندلاع الأعمال العدائية بين حزب الله وإسرائيل على الحدود اللبنانية، ما يفتح فعليا حرباً على جبهتين يمكن أن تجلب إيران .

وما يزيد من تعقيد الحسابات الأمريكية هو وجود 2500 جندي أمريكي في العراق و900 جندي آخرين في شرق سوريا، وكلا الطرفين في مهام ضد تنظيم الدولة الإسلامية، وقد تعرضتا أصلاً لهجمات بطائرات مسيرة في الآونة الأخيرة. ومع وجود المليشيات الموالية لإيران بشكل عام في كلا البلدين، فإن هذه القوات معرضة لمزيد من الهجوم إذا نشطت

الولايات المتحدة في حرب ضد حزب الله.

والهدف الأمريكي المعلن هو الردع لحرب أوسع نطاقا. ومع ذلك، فإنه تم استدعاء قوتها إلى العمل الأسبوع الماضي عندما أسقطت مدمرة الصواريخ الموجهة يو إس إس كارني، ثلاثة صواريخ كروز وعدة مسيرات أطلقتها قوات المتمردين الحوثيين المدعومة من إيران في اليمن على افتراض أنها كانت متجهة إلى أهداف في إسرائيل.

وقال جو سيرينسيون، محلل الأمن القومي في واشنطن والموظف السابق في لجنة القوات المسلحة بالكونغرس: "هذا الانتشار العسكري سيف ذو حدين". تحتاج الإدارة إليها للردع الآخرين عن الانضمام إلى الهجمات على إسرائيل. ولكن إذا تم استخدامها بالفعل، فقد تصبح جزءا من تصعيد الصراع الذي تخشاه الولايات المتحدة".

إدارة بايدن، بعد أن تعهدت بمضاعفة الولاء والدعم العسكري لإسرائيل في أعقاب هجمات حماس، تواجه الآن خطر الوقوع في "فخ الالتزام" وفقا لسيرينسيون، وهو سيناريو محتمل يشبهه بالفترة 2001 التي سبقت الحرب العالمية الأولى.

وأضاف: "إذا واصلت إسرائيل قصف غزة ثم شنت غزوا بريا أدى إلى مقتل آلاف الفلسطينيين، فمن الصعب أن نرى كيف يبقى حزب الله أو القوات العاملة في سوريا خارج الصراع".

"إذا نفذت الولايات المتحدة تهديدها الضمني، فمن الممكن أن تجعل إسرائيل تقصف السكان اللبنانيين والفلسطينيين حول حدود إسرائيل، وعلى المستوى الاستراتيجي والسياسي، لا يمكن للولايات المتحدة أن تقف مكتوفة الأيدي إذا شن حزب الله هجوما كبيرا على إسرائيل، وهذا أمر محفوف بنتائج كارثية محتملة".

"وفي ظل هذه الظروف، قد تشعر إيران بأنه ليس أمامها خيار سوى الدخول في الصراع مباشرة - وعندها ستقع أمريكا في فخ الالتزام. أنت تلتزم بالدفاع عن حليفك على أمل ردع الحرب. وفشلت في ردع الحرب، لكنك الآن منخرط فيها بطريقة لم ترغب فيها أبدا".

ومع أن إيران، على الرغم من خطابها العدواني، من غير المرجح أن ترغب في حرب مع إسرائيل، يخلص سيرينسيون إلى أن "هذا هو الآن سيناريو الحرب العالمية الأولى، حيث تتعهد الدول لدول أخرى ويجرها المتحاربون إلى حرب لا يسعون إليها".

وقد أدى هذا الاحتمال المثير للقلق إلى إثارة جولة محمومة من الدبلوماسية التي قام بها أنتوني بلينكن، وزير الخارجية الأمريكية، الذي حث إسرائيل على الدعوة إلى "هدنة إنسانية" لهجومها على غزة. وخلف الكواليس، أفادت تقارير بأن مسؤولين عسكريين أمريكيين يحثون إسرائيل على الامتناع عن شن هجوم بري واسع النطاق على المنطقة يمكن أن يؤدي إلى تزايد الخسائر في صفوف المدنيين الفلسطينيين وتأجيج التوترات الإقليمية.

ومن أجل كسب تأييد الزعماء الإسرائيليين المتعاطفين للانتقام والرغبة في الوفاء بتعهدهم بتدمير حماس إلى الأبد، فإنهم يحذرون من تكرار الأخطاء التي ارتكبتها القوات الأمريكية في العراق، عندما توغلت في المراكز السكانية المزدهمة. وهذا النهج هو اختلاف في الموضوع الذي تطرق إليه بايدن في زيارته لإسرائيل الأسبوع الماضي عندما حذر من تكرار ما وصفه بالخطأ الأمريكي في "الغضب" بعد هجمات 11 أيلول/ سبتمبر.

وقال نادر هاشمي، مدير مركز العويد للتفاهم الإسلامي المسيحي بجامعة جورج تاون بواشنطن، إن تعمق التدخل الأمريكي يعتمد على عمق وطول الهجوم الإسرائيلي على غزة، حيث إنه من غير المرجح أن يؤدي الانتشار العسكري الأمريكي إلى ردع أعداء البلاد الإقليميين.

وقال: "إذا استمرت الصور التي تُرى من غزة في صدمة ضمير الناس في المنطقة، وإذا كانت هناك محاولة لنقل السكان... فمن المؤكد أنه ستكون هناك هجمات على أهداف أمريكية".

المصدر: صحيفة الغارديان البريطانية